

## حرفيون في تونس يتوقفون عن عزف سمفونية النحاس

جائحة كورونا وغياب السياح يصيبان قطاع الصناعات التقليدية بالركود



يعيش قطاع الصناعات التقليدية في تونس ركودا حادا منذ سنوات وعطل انتشار وباء كورونا من قدوم السياح إلى المدينة العتيقة في العاصمة فخفت صوت طرق النحاس مع توقف بيع الهدايا وازدادت مخاوف الحرفيين الذين أصبحوا شبه عاطلين عن العمل.

تونس - تملو اصوات المطارق الصادرة من جوف الورشات وهي تنهال على الصحن النحاسية ويتردد صداها على طول الزقاق الممتد في سوق المدينة العتيقة.

يقول لطفي "عندما كان الوضع مستقرًا وياتينا السياح من كل العالم كنت اجني أكثر من ألف دينار. وفي خلال اسبوع قد احصل على 400 دينار ما يعادل 145 دولارا اميركيا، لكن اليوم ساكون محظوظا لو جمعت 60 دينار (21 دولارا) في الاسبوع".

ويضيف دون ان يحيد بتركيزه عن الصحن النحاسي "نحن على الحافة. نعاني من هذا الوضع منذ سنوات. والأزمة متراكمة بدءا بالضربات الإرهابية ولكن زاد الوضع تعقيدا مع تفشي فايروس كورونا". ويشير لطفي المحاط بالسلم المكسدة في محله إلى أنه سيحتاج إلى خمس سنوات لخلاص ديونه المتراكمة.

وفي ذروة الموسم السياحي في سنوات الاستقرار تجذب القطع النحاسية بالوانها الذهبية والفضية والنقش على واجهاتها انتباه أغلب الوفود السياحية التي تزور المدينة. ويختلف الضرب على النحاس عن تقنية الحفر وهناك إجمالا أكثر من عشرة اختصاصات في التعامل الحرفي مع النحاس. ومن الواضح أن الحرفة استفادت بشكل كبير من التأثيرات الشرقية القادمة من تركيا والشام والعراق.

ويروي لطفي أن الحرفيين يقدمون أعمالا يدوية تلقى قبولا واسعا عند الزائرين والسياح لتقديمها كهدايا والاحتفاظ بها كتذكارات عن زيارتهم لتونس. لكن عدد

الحرفيين بدأ يتناقص بشكل حاد في السوق. ويقول حرفي ستيثي على بعد أمتار من ورشة لطفي "هذه حرفة تحتاج إلى الصبر والكفاح وهذا الأمر لا يتوافق مع الجيل الجديد من الحرفيين". ويضيف الرجل "ثمة عنصر مهم هو المهوية والذوق الفني. تصقل المهوية بمرور الوقت وبالتسلح بالصبر". ولكن الصبر قد لا يكون متاحا لدى الجميع، فقد أصابت الأزمة الصحية القطاع السياحي المنهار في مقتل، ولم تساعد المنح الصغيرة التي قدمتها الحكومة لصغار الحرفيين على الاستمرار في فترات الحجر الصحي. وفضل كثير منهم الإغلاق المؤقت والانتظار على أمل أفراج قريب للأزمة.

وكثيرون منهم هاجروا السوق ونهبوا إلى أعمال أخرى أو غادروا البلاد نظما تشير إلى ذلك المحلات المهجورة. ويقول تجار إن عددا من الحرفيين باتوا ملاحقين قضائيا بسبب الديون.

وقال الشيخ ستيثي "لم تبد الدولة اهتماما بحماية الحرفيين المهنيين بالإفلاس. كثيرين غادروا للبحث عن لقمة العيش في

المعاصر للمملكة، تتميز المدرسة بقدرتها ومساهمتها في حماية ونقل المعرفة العريقة لرواد الصناعات التقليدية إلى التلاميذ الشباب، بفضل الدعم الثمين للمعلمين الذين يشاركون جسدا فريدة من نوعها للتكوين. إن كانت مهمتها الأساسية تتمثل في المحافظة على الموروث الفني الأندلسي الموريسكي الذي نجح على مر السنين في جعل المدينة رائدة على مستوى التقاليد الحرفية بالمغرب.

وبحمولة تاريخية كبيرة ودفء إنساني ينبع من روح الصانع التي تنساب إلى الإبداعات المنجزة بمنتهى الدقة من قبل الحرفيين بهذ الفضاء الفريد الذي صار جزءا من التراث الأندلسي.



ورش متونة

## لمن ندق النحاس



## لومات تجذب السياح

خيار آخر... لن أترك المهنة. هذا عالمي... سيتابع لطفي متفائلا "إذا زال الوباء سينتعث الوضع تدريجيا ومع تولي الرئيس سعيد زمام الأمور نتطلع إلى تغير الأوضاع وإلى مستقبل أفضل". ويستدرك "إذا عادت الطبقة السياسية السابقة فلن يتغير شيء. ليس لدي انتماء سياسي ولكن هؤلاء تسببوا في وضع كارثي وفي تدمير الاقتصاد. لقد تسببوا في إفقارنا حد الخصاصة".

الآدسي، لا يجد التجار مفرا من استيراد منتجات نحاسية رخيصة الثمن من الخارج بالرغم من ردايتها. لكن لطفي ومثل الكثير من الحرفيين في المدينة العتيقة لا يعفي السلطة والسياسيين من مسؤولية تدهور الأوضاع إلى هذا المستوى غير المسبوق. ويعلق على هذا قائلا "لقد فشلوا في إدارة الأزمة الصحية وفي السياسة الخارجية لكن أتوقع الأفضل. ليس لدي

مكان آخر ولا يتوقع عودتهم ثانية إلى النقش على النحاس. لقد تعبوا".

ولا تقتصر متاعب القطاع على الأزمة الاقتصادية وحدها، فالنحاس لم يعد ذا أولوية في بيوت التونسيين كما كان الأمر في الماضي. كما لا يستهوي العدد القليل من السياح القادمين من روسيا ودول شرق أوروبا اقتناء مثل هذه الهدايا المترفة، وفق ما يقوله التجار والحرفيون. وثمة عامل آخر مهم يرتبط بأسعار الأواني النحاسية، إذ أن ارتفاع أثمانها بسبب ارتفاع تكلفة الإنتاج وارتفاع أسعار النحاس والمواد الأولية الأخرى أدى إلى تراجع الإقبال عليها محليا بسبب تضرر القدرة الشرائية للتونسيين.

وحلت محل تلك المنتجات قطع عصرية رخيصة مصنعة من مواد أخرى مثل البلاستيك، وهو ما أدى إلى ركود المنتجات النحاسية التي فقدت قاعدتها الأساسية المنظمة في السياح القادمين من الأسواق التقليدية في غرب أوروبا بسبب تعطل الرحلات الدولية نتيجة الجائحة. ومن جهة ثانية، يشكو الحرفيون من بروز القطع النحاسية المزيفة وانتشار المواد الأولية المغشوشة في ظل احتكار المواد ذات الجودة من قبل بعض التجار والمضاربين المتطفلين على القطاع. وبسبب تدني هامش الربح إلى الحد

الحرفيين بدأ يتناقص بشكل حاد في السوق.

ويقول حرفي ستيثي على بعد أمتار من ورشة لطفي "هذه حرفة تحتاج إلى الصبر والكفاح وهذا الأمر لا يتوافق مع الجيل الجديد من الحرفيين". ويضيف الرجل "ثمة عنصر مهم هو المهوية والذوق الفني. تصقل المهوية بمرور الوقت وبالتسلح بالصبر". ولكن الصبر قد لا يكون متاحا لدى الجميع، فقد أصابت الأزمة الصحية القطاع السياحي المنهار في مقتل، ولم تساعد المنح الصغيرة التي قدمتها الحكومة لصغار الحرفيين على الاستمرار في فترات الحجر الصحي. وفضل كثير منهم الإغلاق المؤقت والانتظار على أمل أفراج قريب للأزمة.

وكثيرون منهم هاجروا السوق ونهبوا إلى أعمال أخرى أو غادروا البلاد نظما تشير إلى ذلك المحلات المهجورة. ويقول تجار إن عددا من الحرفيين باتوا ملاحقين قضائيا بسبب الديون. وقال الشيخ ستيثي "لم تبد الدولة اهتماما بحماية الحرفيين المهنيين بالإفلاس. كثيرين غادروا للبحث عن لقمة العيش في

## مدرسة الصنائع والفنون بتطوان قلعة الحرف في المغرب

تطوان شكلت منذ سنة 2017 جزءا من شبكة المدن المبدعة المنظمة اليونسكو بفضل مآثرها التاريخية وتقاليد حاضرتها، وإرثها العربي - الأندلسي، ونسيجها الثقافي المتميز الذي تحفل هذه المدينة ضمنه مكانة خاصة. وأكد المؤطر بورشة "الحدادة الفنية" محمد الخنشوف أن المدرسة تسعى إلى نقل الخبرة الحرفية التطوانية المتجذرة للأجيال الصاعدة، ومساعدة المتعلمين الشباب على اكتشاف وصلقاتهم الإبداعية، وتطوير ملكة الإبداع لديهم، حتى يتمكنوا من أخذ المشغل والمساهمة بفعالية في الحفاظ على الموروث الحرفي المغربي، لاسيما حرف الصناعة التقليدية المهدة بالاندثار.

أما حاتم فعواج متدرب بورشة الحدادة فأكد أن المؤسسة فسحت له المجال لتقوية معارفه وكفاءته في هذا الميدان وتطوير حسه الإبداعي، ما سميكته من التمكن من تقنيات الحدادة الفنية وتحقيق حلمه بأن يكون له مستقبل في هذا التخصص.

وبمناسبة تخليد نهاية كل سنة دراسية، تنظم المدرسة مسابقة خاصة مع توزيع الجوائز والهدايا على المعلمين والتلاميذ المستحقين، الذين تمكنوا من إنجاز أجود الأعمال الفنية.

وتعتبر مدرسة الصنائع والفنون بتطوان أكثر من مجرد مدرسة للتكوين على اعتبار أنها تشكل متحفا حيا بامتياز يزخر بالعديد من الكنوز التي تبرز بجلاء عقب التاريخ وفن الصناعة التقليدية.

امتداد السنة أنشطة فنية وندوات وقراءات شعرية وحفلات توقيع كتب، وذلك بتنسيق فعاليات المجتمع المدني، مشيرا إلى أن هذه المنشأة تشكل فضاء متحفا بامتياز يضم رواقا دائما للعرض. وأكد يعلاوي على ضرورة تعزيز الإمكانات المالية والبشرية الموضوعة رهن إشارة المدرسة، من أجل دعم تاطير وتنشيع التلاميذ على إكمال تكوينهم في أحسن الظروف، مشيرا إلى أن مدينة

الحمامة البيضاء وتعتبر مصدر فخر للسكان. وأشار إلى أن "الحرفيين الخاضعين للتكوين" بهذه المدرسة يتلقون دروسهم وفق أحدث التقنيات المعمول بها، مسجلا أن التلاميذ الذين غادر أغلبهم حجرات الدراسة يستفيدون من تكوين مجاني يمتد لأربع سنوات في مهنة الصناعة التقليدية، من شأنه منحهم تكوينا مهنيا يحول لهم نيل شهادة، إلى جانب تقوية كفاءتهم، بما يمكن من تسهيل ولوجهم لسوق الشغل.

وأشار يعلاوي، وهو مدير المؤسسة بالنيابة، إلى أن المدرسة تضم العديد من ورشات الصناعات التقليدية ضمنها الفخار والسيراميك والجص والحديد المسبوك والطرز، بالإضافة إلى الخشب المطرز والمنحوت، يوظفها صناع تقليديون مهرة يحرصون على نقل خبرتهم وتجاربهم للتلاميذ وزرع حب هذه المهنة فيهم.

وتابع أنه خلال كل سنة دراسية يتابع أكثر من 100 تلميذ دروسا في مختلف التخصصات كالنجارة والطرز والسيراميك التقليدي (الزليج الطواني) والجص والحدادة، معلنا أن عدد التلاميذ المسجلين هذه السنة بالمؤسسة بلغ 76 تلميذا يتوزعون على مجموعتين بمختلف الورشات، بسبب الظروف المرتبطة بجائحة كورونا. وسجل أنه بالإضافة إلى دورها الرئيسي المتمثل في التكوين، تساهم مدرسة الصنائع والفنون في التنشيط الثقافي لمدينة تطوان، باحتضان على

المعاصر للمملكة، تتميز المدرسة بقدرتها ومساهمتها في حماية ونقل المعرفة العريقة لرواد الصناعات التقليدية إلى التلاميذ الشباب، بفضل الدعم الثمين للمعلمين الذين يشاركون جسدا فريدة من نوعها للتكوين. إن كانت مهمتها الأساسية تتمثل في المحافظة على الموروث الفني الأندلسي الموريسكي الذي نجح على مر السنين في جعل المدينة رائدة على مستوى التقاليد الحرفية بالمغرب.

وبحمولة تاريخية كبيرة ودفء إنساني ينبع من روح الصانع التي تنساب إلى الإبداعات المنجزة بمنتهى الدقة من قبل الحرفيين بهذ الفضاء الفريد الذي صار جزءا من التراث الأندلسي.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أكد المدير الإقليمي للثقافة بتطوان أحمد يعلاوي أن هذه المدرسة المرموقة اضطلعت منذ تأسيسها سنة 1919 بدور هام في تكوين الشباب المنحدرين من مدينة تطوان والمناطق المجاورة في مهنة الصناعة التقليدية، لاسيما التي في طريقها للانقراض من أجل الحفاظ على هذه الحرفة وتنشيع الأجيال القادمة على الاستثمار في الفن الحرفي والمساهمة في المحافظة على مختلف التقاليد الفنية التي تميز مدينة

المعاصر للمملكة، تتميز المدرسة بقدرتها ومساهمتها في حماية ونقل المعرفة العريقة لرواد الصناعات التقليدية إلى التلاميذ الشباب، بفضل الدعم الثمين للمعلمين الذين يشاركون جسدا فريدة من نوعها للتكوين. إن كانت مهمتها الأساسية تتمثل في المحافظة على الموروث الفني الأندلسي الموريسكي الذي نجح على مر السنين في جعل المدينة رائدة على مستوى التقاليد الحرفية بالمغرب.

وبحمولة تاريخية كبيرة ودفء إنساني ينبع من روح الصانع التي تنساب إلى الإبداعات المنجزة بمنتهى الدقة من قبل الحرفيين بهذ الفضاء الفريد الذي صار جزءا من التراث الأندلسي.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أكد المدير الإقليمي للثقافة بتطوان أحمد يعلاوي أن هذه المدرسة المرموقة اضطلعت منذ تأسيسها سنة 1919 بدور هام في تكوين الشباب المنحدرين من مدينة تطوان والمناطق المجاورة في مهنة الصناعة التقليدية، لاسيما التي في طريقها للانقراض من أجل الحفاظ على هذه الحرفة وتنشيع الأجيال القادمة على الاستثمار في الفن الحرفي والمساهمة في المحافظة على مختلف التقاليد الفنية التي تميز مدينة

المعاصر للمملكة، تتميز المدرسة بقدرتها ومساهمتها في حماية ونقل المعرفة العريقة لرواد الصناعات التقليدية إلى التلاميذ الشباب، بفضل الدعم الثمين للمعلمين الذين يشاركون جسدا فريدة من نوعها للتكوين. إن كانت مهمتها الأساسية تتمثل في المحافظة على الموروث الفني الأندلسي الموريسكي الذي نجح على مر السنين في جعل المدينة رائدة على مستوى التقاليد الحرفية بالمغرب.

وبحمولة تاريخية كبيرة ودفء إنساني ينبع من روح الصانع التي تنساب إلى الإبداعات المنجزة بمنتهى الدقة من قبل الحرفيين بهذ الفضاء الفريد الذي صار جزءا من التراث الأندلسي.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أكد المدير الإقليمي للثقافة بتطوان أحمد يعلاوي أن هذه المدرسة المرموقة اضطلعت منذ تأسيسها سنة 1919 بدور هام في تكوين الشباب المنحدرين من مدينة تطوان والمناطق المجاورة في مهنة الصناعة التقليدية، لاسيما التي في طريقها للانقراض من أجل الحفاظ على هذه الحرفة وتنشيع الأجيال القادمة على الاستثمار في الفن الحرفي والمساهمة في المحافظة على مختلف التقاليد الفنية التي تميز مدينة

المعاصر للمملكة، تتميز المدرسة بقدرتها ومساهمتها في حماية ونقل المعرفة العريقة لرواد الصناعات التقليدية إلى التلاميذ الشباب، بفضل الدعم الثمين للمعلمين الذين يشاركون جسدا فريدة من نوعها للتكوين. إن كانت مهمتها الأساسية تتمثل في المحافظة على الموروث الفني الأندلسي الموريسكي الذي نجح على مر السنين في جعل المدينة رائدة على مستوى التقاليد الحرفية بالمغرب.

وبحمولة تاريخية كبيرة ودفء إنساني ينبع من روح الصانع التي تنساب إلى الإبداعات المنجزة بمنتهى الدقة من قبل الحرفيين بهذ الفضاء الفريد الذي صار جزءا من التراث الأندلسي.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أكد المدير الإقليمي للثقافة بتطوان أحمد يعلاوي أن هذه المدرسة المرموقة اضطلعت منذ تأسيسها سنة 1919 بدور هام في تكوين الشباب المنحدرين من مدينة تطوان والمناطق المجاورة في مهنة الصناعة التقليدية، لاسيما التي في طريقها للانقراض من أجل الحفاظ على هذه الحرفة وتنشيع الأجيال القادمة على الاستثمار في الفن الحرفي والمساهمة في المحافظة على مختلف التقاليد الفنية التي تميز مدينة

المعاصر للمملكة، تتميز المدرسة بقدرتها ومساهمتها في حماية ونقل المعرفة العريقة لرواد الصناعات التقليدية إلى التلاميذ الشباب، بفضل الدعم الثمين للمعلمين الذين يشاركون جسدا فريدة من نوعها للتكوين. إن كانت مهمتها الأساسية تتمثل في المحافظة على الموروث الفني الأندلسي الموريسكي الذي نجح على مر السنين في جعل المدينة رائدة على مستوى التقاليد الحرفية بالمغرب.